

المحاضرة التاسعة

❖ تجليات (مظاهر) الرأي العام: حيث يقسمها سعيد سراج إلى قسمين:

القسم الأول/ المظاهر الإيجابية: وتتمثل في:

- الثورات: وهي أحد الأساليب العنيفة التي تستعمل للتعبير عن الرأي العام وتتدلح حيث يرسخ في ضمير الجماهير أنه لا فائدة من التعبير الكلامي عن مطالبهم (السلطة في واد والشعب في واد آخر).
- المظاهرات: يتخذها الشعب كوسيلة بغرض إشعار القادة والحكومات عن آرائهم نحو المشكلة.
- نشر الشائعات: عندما لا تسمح الحكومات بالمظاهرات ولا يجد الشعب وسيلة للتنفيس عن الرأي العام، يلجأ لهذا الأسلوب كمظهر للتعبير عن وجهة النظر وذلك لإزعاج الحكومات.
- الندوات والاجتماعات واللقاءات العامة: وهي إحدى أشكال التجمّع الشعبي، حيث يحدث لقاءً قريباً بين الجماهير لدراسة مشاكل المجتمع والخروج بحلول تكون مرشداً للقادة.
- أجهزة الإعلام: هي الوسائل التي يستعملها الأفراد للتعبير عن الرأي العام.
- الانتخابات: يعبر فيها الجمهور عن رأيه من خلال اختيار الحاكم.

القسم الثاني/ المظاهر السلبية: وتتمثل في:

- المقاطعات: تعتبر أحد المظاهر السلبية للتعبير عن الرأي العام، مثلما حدث مع المسلمين عند مقاطعتهم للمنتجات الدنماركية بعد نشر الصور والرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم.
- السلبية والاستهتار: تعني العزوف عن الإدلاء بالرأي أو عدم الاهتمام بالمعلومات الواردة حول قضايا المجتمع وما يترتب على ذلك من ضعف الوعي الذي ينجم عنه رأي عام سلبي.
- الإضراب عن العمل والاعتصام: يعي الامتناع عن العمل حتى تتحقق لهؤلاء المضربين أو المعتصمين مطالبهم.

وتعكس هذه الأساليب حالة عدم الرضا السائدة لدى الرأي العام تجاه السلطة أو الحكومة واحتجابه على سياستها، كما تعني انعدام الاتصال بين الشعب وقادته وعدم مشاركة الجماهير في اتخاذ القرار السياسي بصورة حقيقية، وهذه الأساليب ليست بالأساليب الديمقراطية في التعبير عن الرأي العام لأنها قد تنعكس بالضرر على الشعب في حد ذاته وإن كانت تختلف فيما بينها في قدر الضرر الناجم عنها.

❖ عوامل تكوين الرأي العام: من أبرز عوامل تكوين الرأي العام نذكر ما يلي:

1. العوامل الفسيولوجية والوظيفية: ترى بعض البحوث أنّ هناك سمات جسمية تؤثر في عقلية

الفرد وأفكاره، فالمريض تكون أفكاره عليلة وقد تكون نظرتة للحياة متشائمة كما أجريت أبحاث كثيرة تدور حول السمات الجسمية الأخرى مثل خصائص الجمجمة التي عُنى علماء الجريمة مثل (لومبروزو) بدراستها، وقد اتضح أخيراً أنّ الغدد الصماء وما تُفرزه من هرمونات تؤثر تأثيراً مباشراً على الفرد فعندما يزداد نشاط الغدة الدرقية -مثلاً- يصبح الفرد متوتراً وقليل الاستقرار وسريع الغضب.

2. العوامل الاقتصادية: يرى فريق من الباحثين أنّ الظروف الاقتصادية قد تحدّد آراء الجماهير إلى

درجة كبيرة، حيث ينذر وجود مشكلة عامة لا يمون للعامل الاقتصادي تأثير فيها على الرأي العام، فالأفراد يتأثرون في تكوين آرائهم بمصالحهم ومصالح الجماعة أو الجماعات التي ينتمون إليها، وتكون آراء الأفراد بما يتماشى مع مصالحهم الاقتصادية، كما أنّ الأفراد -خاصة في الدول النامية- منشغلون طوال يومهم بالعمل من أجل البقاء أحياء وليس لديهم الوقت اللازم لمناقشة المشكلات والقضايا العامة، ويترتب على ذلك نقص في الوعي وعد المشاركة في الحياة العامة، وهذا لا يجعلهم عنصراً فاعلاً في تكوين الرأي العام.

3. العادات والتقاليد والقيم المتوارثة: تعكس العادات والتقاليد طبيعة النظام الاجتماعي السائد في

مجتمع من المجتمعات، ويزداد التمسك بالتقاليد في المجتمعات البدائية والمتخلفة والفقيرة، فالتقاليد لدى هذه المجتمعات هي خير الزاد والتقوى ويقع الأفراد فريسة لها فيتشبثون بها فهم لا يملكون غيرها ويزداد سلطان الأساطير والخرافات فتصبح الشعوب مخدرة لا تجد السبيل لدحض هذه الأساطير وتلك الخرافات، وتتميز الشعوب وخاصة ذات التاريخ العريق، التي تنتمي إلى موروث ثقافي اجتماعي خاص بها من العادات والتقاليد باحترامها لتلك العادات والتقاليد وتعلقها بها، وغالبا ما تكون هذه العادات والتقاليد عسوية على التغيير أو على تقبل التغيير، وتتقبل الشعوب عادة معتقداتها المتوارثة بخيرها وشراً على أساس أنّها حقائق وبديهيات لا تقبل الجدل أو إبداء الرأي.

4. الجماعات الأولية: للجماعات الأولية دوراً فاعلاً في تشكيل اتجاهات الرأي العام، وهي

جماعات ترتبط ببعضها ويجمع بينها مصالح واهتمامات مشتركة وعلاقات وثيقة، ومن أبرز هذه الجماعات الأسرة وجماعات الأصدقاء، حيث تنتقل الأفكار عبر شبكات اتصال متنوعة إلى هذه الجماعات من خلال ما تطرحه من آراء وأفكار ومقترحات ومعلومات وحقائق تتناغم وتتناسب مع اتجاهاتها، ويمكن أن نشبه نمو الأفكار وانتشارها بالبذور التي يضعها الإنسان في الأرض... فبعض هذه

البذور تجد الأرض الصالحة والملائمة لنموها وتكاثرها، وبعضها الآخر تسقط فوق صخور صماء... لا خصب فيها ولا ماء... وبالتالي فسوف لا يكون لهذه البذور جذور ولا نماء، وبعض هذه البذور تموت لأنها وُجدت في منطقة نمو حشائش قاتلة للنبات.

5. التربية والتعليم: تؤدي المؤسسات التعليمية دورًا فاعلا في إعادة صياغة الأفكار بشكل جديد واكتساب المعرفة العلمية والثقافية العامة من عمليات الاتصال الشخصي مع الآخرين وتكوين خزان معرفي يؤهلهم لزيادة التفاعل مع المجتمع، وينمي النظام التعليمي اهتمامات الجمهور بالقضايا العامة ويدفعه للمشاركة في الفعاليات السياسية ومن ثم يعطيه القدرة على تفسير الظواهر المحيية به بشكل جيد واتخاذ القرارات المناسبة، فضلا عن أن ارتفاع مستوى التعليم لدى الأفراد يرفع من سقف مطالبتهم بحقوقهم، لذا فإن المؤسسات التعليمية كنظام متكامل تُعدّ حلقة ناجعة ومحطة مهمّة في عملية تشكيل الرأي العام.

6. النظام السياسي السائد داخل الدولة: تسمح الديمقراطية بذبوع وانتشار الرأي العام ولا تعمل الهيئات والمؤسسات العامة في الخفاء كما تعمل الديمقراطية على قيام حرية الفكر والاجتماع والتعبير عن الرأي بين أفراد المجتمع وذلك على ما هو موجود في ظل الدكتاتورية، بالإضافة إلى فإن الحريات العامة وهي حرية الرأي وحرية الصحافة والكتابة وحرية العمل وغيرها تُعدّ من مكونات الرأي العام.

7. الإعلام والدعاية: الإعلام هو العمليات التي يترتب عليها نشر المعلومات وأخبار معينة تقوم على أساس الصدق والصرحة، واحترام لقول الجماهير وتكوين الرأي العام عن طريق تنويره، أمّا الدعاية فهي العمليات التي تحاول تكوين الرأي العام عن طريق التأثير في شخصيات الأفراد من دوافعهم وانفعالاتهم ومفاجأتهم بالأخبار والتهويل فيها وتقديم الوعود الكاذبة، ومن هنا فإنّ كلا من الإعلام والدعاية ووسائل الاتصال تُعدّ قوة إيجابية فعالة لها تأثيرها الناجح في تكوين الرأي العام.

8. حملات الهمس والشائعات: إن انتشار الشائعات بين الناس ورد فعلها يؤثر تأثيرًا فاعلا على الرأي العام، فالخبر ينتقل من فم إلى فم ومن عقل إلى عقل وهكذا، وسرعان ما يتحوّل من مجرد قصة يردّها بضعة أفراد في نطاق حياتهم الخاصة إلى قوة تكوّن رأيا عاما جارفا له خطره على الجماهير، وفي هذه الحالة يحرك الرأي العام القوى الحاكمة مما يؤكّد أهمية العمل على تلافي الآثار السلبية للشائعات والعمل على مجابتهها، وهذا ما يبيّن خطر الشائعات المغرضة التي تهدّد كيان المجتمع، وتحاول الكثير من الدول فرض العقوبات على مصطنعيها وتطاردهم ويصبح موقفها منهم موقف رجال المطافئ في حريق يسري كسريان النار المتطاييرة في الحطب.

9. الدين: إنّ جوهر الديانات السماوية بشكل عام هو تمجيد عمل الخير والسعي لإرساء العدل والحق ونبذ الظلم والتخلف، وتقع على أجهزة الإعلام والمجتمع مسؤولية تخليص الدين من التشوّهات التي ألحقت به وتعدّ دخيلة عليه، لأنّ أي تخريب للمعتقدات الدينية سيُضعف من دور الإنسان في المجتمع ويعطلّ سعيه للنمو والارتقاء.

المراجع المعتمدة:

- 1- أسماء الجيوشي، الرأي العام ووسائل الإعلام، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، 2017.
- 2- عبير فتحي الشربيني، الرأي العام: إشكاليات القياس ونظريات التكوين"، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2014.
- 3- مصطفى يوسف كافي، الرأي العام ونظريات الاتصال، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- 4- صبحي عسيلا، الرأي العام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- 5- عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، الرأي العام والفضائيات: دراسة في ترتيب الأولويات"، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.
- 6- محي الدين عبد الحلیم، الرأي العام: "مفهومه وأنواعه، عوامل تشكيله، وظائفه وقوانينه، طرق قياسه وأساليب تغييره"، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009.
- 7- غالب كاظم جياذ الدعيمي، التلفزيون وصناعة الرأي العام، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2016.